# الحُرْقُوص

## ١ — حكاية تمهيدية للبحث

اقتنى مبعث الرهبان الكرمليين في بغداد، في سنة ١٨٧٤ م، بستاناً أنيقاً، على صدر النهر المسمى بالمسعودي. وقد طُمَّ اليوم ودُفن وكان يبلغ قدره اربعمائة وخمسون ذهباً عثمانياً؛ وكان يومئذ هذا المبلغ عظيماً. وكان البستان يعرف بالكشفية.

وقد قيل لي: إنه كان ملكاً لشيخ من شيوخ الكشفية [1]، المشهورة يومئذ في بغداد، وكان قد وجد المبلغ جسيماً، فانتهز هذه الفرصة ليبيعه، ويشتري غيره أكبر منه، لكن أبعد موقعاً من الأول.

وفي سنة ١٨٩٥، طلب اليَّ رئيس المبعث أن اتولى ادارته، فلبيتُ طلبه، وبقيت في ادارته نحواً من ٢٥ سنة، أو اكثر بقليل. وكان عندنا في سنة ١٩٠٣ زراع اسمه صالح، وله امرأة اسمها شمسة، وابنة اسمها زهراء. وكان عمرها يومئذ (١٦) سنة. وكانت نوبة البنية، مفتولة العضل، تساعد والديها في الشغل، وتقاسمها اتعابها.

ومما كان يدل على قوتها، انها كانت تأخذ العجل على كتفيها. فتنقله من مرعاه الى الضيعة [2]، ولا تشعر بالتعب وبقيت سنتين وهي أقوى شخص في بستاننا.

---

(١) «الكشفية» و تسمى «الشيخية» أيضاً هي النحلة المنسوبة الى (الشيخ أحمد الاحسائي) التي نشأت سنة ١٢٤٣ هـ. في المدينة المنورة أثناء ذهابه الى الحج، وكان قد عاش نحواً من ٩٠ سنة وقد قضى أمداً طويلاً في النجف، من مدن العراق، وفي إيران. وفي أوائل المائة الثالثة عشرة أظهر نحلته، وكان على مذهب الاثني عشرية الأصولية. وله مؤلفات فيه. ثم مال الى الباطنية (وهي قسم من المتصوفة) الغلاة منهم فصار يعتقد الجزء الإلهي في الأئمة. وبهذا اختلف عن الاسماعيلية. ثم أغرى عامل العراق داود باشا للوقيعة به، من جراء تحامله على الخلفاء الراشدين، فهرب الى الحج ومات هناك. «عن المساهد. عن الاستاذ الحامي عباس العزاوي» (٢) الضيعة يسميها العراقيون «الجاهة» والمصريون «العزبة»



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم رأيتها ذات يوم لاتستطيع حمل الحولي على كتفيها، فقلت لوالدها: ما بابنتك زهراء؟ قال: لا أعلم. قلت: اسألها. فسألها. فقالت: اشعر بتعب في جسمي. ولم تقل له الحقيقة، حياءً منها. وبقيت تعاني آلاماً شديدة وتصرخ صراخاً يمنع أهل البستان من النوم.

وكانت تشعر بلذع اليم في موطن خفي من جسدها، وبقيت تكتم مرضها والآلام تزداد فيها تبريحاً، وهي لا تنام حتى الصباح، وأهل البستان يتشكون من شدة صراخها وقلة نومهم. فسألها والدها مرة ثانية: ما بك يا زهراء؟

قالت: لا أقول ما بي إلا لوالدتي. — فجاءت أمها وأخذتها على حدة، وقالت لها، ما بك يا زهراء؟

قالت: — وهي خجلة — في سري ألم محرق ولا أستطيع ان أحتمله.

فأخبرت شمسة زوجها بالأمر ثم جاء صالح وأطلعني على جلية الأمر.

فقلت له: خذها الى طبيب ليداويها.

فقال: نحن العرب لانطلع الرجال على بناتنا ولا على نسائنا، وان كنّ في خطر الموت

فقلت له خذها: الى امرأة طبيبة.

فقال: ليس لنا هنا ولا في البلد طبيبة ماهرة.

فتركها تعاني أشدّ الآلام حتى قضت نحبها، وكان عمرها يومئذ (١٨) سنة وستة اشهر، فماتت شهيدة الحياء والعفة والخفر.

ثم مات أبوها حزناً عليها، ولكونها كانت وحيدة البيت. — ثم بعد سنتين ماتت شمسة أيضاً، فامحى هذا البيت واندثر، لأن الصبية لم تؤخذ الى الطبيب

ولما غُسلت قبل دفنها، لاحظت الغاسلة أن حرقوصاً، كان قد علق بسرّها، فامتص دمها حتى استنزفه فماتت.

هذا كل ما سمعت بهذا الخصوص، أي بما يتعلق بأمر الحرقوص. وقد سماه (صالح) بهذا الاسم. وأما الغاسلة فسمته بالطُّبُوع. وهو يكون في مبارك البقر ومرابطها. وكم وكم من انثى ماتت لهذا السبب، ولم تجسر علي ان تقول كلمة للشكوى، حياءً وخجلاً!

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## ٢ — حكاية ثانية

كنت أبحث كثيراً عن مثل هذه الحكاية في كتب الأقدمين ، فلم أوفق للعثور عليها في كتاب والأدباء لا يتنازلون الى ذكر مثل هذه الأمور . وعند العرب — دون غيرهم — مثل مشهور : « كل شيء مهاه ما خلا النساء وذكرهن » فكيف يحتمل الرجل ذكر ما يتعلق بأخق ما في الأنثى ؟

ثم عثرت هذه الأيام على نظير هذه الحكاية في مجلة المجمع العلميّ العربي ( في السنة ١٧ : ٣٤٢ ، ٣٤٣ ) في ما ينشر فيها باسم ( جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ) ولكني رأيت في نشره في المجلة من الأغلاط ما اضطرني الى جلب كتاب ( الفرج بعد الشدة ) من مصر ، وهو للمؤلف نفسه ، وقد وردت فيه هذه الحكاية ، في الطبعة الثانية من هذا الكتاب المطبوع في سنة ١٩٣٨ ، فأعدت النظر لأتحقق مواطن الغلط والخطإ ولم يرد عليّ إلا في هذه الأيام ، وقابلت بين النصين ، فألفيت في هذه النسخة أيضاً أغلاطاً جمة ، فأصلحت النص الواحد بالآخر ، حتى نهضت العبارة تسير على قدميها سيراً قويماً . ودونك هذه الحكاية على ما وردت في كتاب ( الفرج بعد الشدة ) في ٢ : ١١١ وما يليها ، منقحة على ما تبين لنا ، ونذكر أوجه الخلف الواردة في المجلة أو في الكتاب نفسه لينجلي الأمر كل الانجلاء :

حدّثني أبو الفضل ، محمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب ، قال : حدثني القاضي[1] أبو بكر الجعابيّ الحافظ ، قال :

دخلت يوماً على القاضي ابي الحسين ابن القاضي أبي عمر رحمهما الله ، وهو مغموم ، حزين ، فقلت له : لا يغمّ الله القاضي ، فما الذي أراه ؟

فقال : مات يزيد المأبي .

فقلتُ : يبقي الله قاضي القضاة أبداً . ومن يزيد المأبي ، حتى اذا مات ، اغتمّ عليه قاضي القضاة هذا الغم كله ؟

---

(١) ليست في المجلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال : ويحك ! أمثلك يقول هذا في رجل أوحد في صناعته قد مات ، وما ترك في حذقه أحداً قط[١] ؟ وهل تفخر البلدان[٢] إلا بكثرة رؤساء الصنائع[٣] ، وحُذّاق أهل العلوم فيها[٤] ؟ فإذا مضى رجل لا مثيل له في صناعته ، بدّل الناس فرحهم بالترح[٥] ، وهل يدل هذا إلا على نقصان العالم وانحطاط البلدان ؟

قال : ثم اقبل[٦] يعدّد فضائله ، والأشياء الطريفة التي[٧] عالجها ، والعلل الصعبة التي زالت بتدبيره ، فذكر من ذلك أشياء كثيرة ، كان منها أن قال[٨] : لقد أخبرني منذ مدة طويلة ، رجل من جلة أهل هذه البلد ، أنه كان قد حدث بابنةٍ له علة[٩] فكتمت أمرها عنه ، ثم اطلع عليها ابوها ، فكتمها هو أيضاً[١٠] مدة ، ثم انتهى امر البنت الى حدّ الموت .

قال : فقلت له لا يصح ترك علاج هذا ، وكتمان اكثر من هذا[١١] .

قال : فكانت العلة ان فرج الصبية كان يضرب عليها ضرباناً عظيماً ، لا تنام منه الليل ، ولا تهدأ النهار ، وتصرخ من ذلك أعظم صراخ ، ويجري منه في خلال ذلك دمٌ يسير كماء اللحم ، وليس هناك جرح يظهر ، ولا ورم كثير مزبذ .[١٢]

قال : فلما خفت الآلام[١٣] ، احضرتُ يزيد ، فشاورته ، فقال أتأذن لي في الكلام ، وتبسط عذري فيه ؟ قلت نعم :

قال : لا يمكنني ان اصف شيئاً دون ان أشاهد الموضع بعيني ، وأفتشه بيدي ، وأسائل المرأة عن أسباب لعلها كانت الجالبة للعلة .

قال : فلعظم الضرورة[١٤] ، وبلوغها حدّ التلف ، أمكنته من ذلك . فأطال مساءلتها ، وحديثها بما ليس من جنس العلة . وبعد أن جسّ الموضع من ظاهره ،

(١) في المجلة : « ولا خلف له ولا أحد يقاربهُ في حذقه » (٢) « وهل فخر البلد »
(٣) كون الرؤساء «الصناع» (٤) «وحذاق أهل العلم فيه» (٥) «ولا بد للناس منها»
(٦) « ثم قال بعد ذلك . وأخذ يعدّد » (٧) « والأشياء الطريفة التي عالج بها »
(٨) «لم يتعلق [لم يعلق] أكثرها بحفظي . قال : وكان منها أن قال.» (٩) [علة طريفة]
(١٠) « ثم أطلعته عليها ، فكتمها هو مدة » (١١) « قال : فقلت لا يسعني كتمان هذا أكثر من هذا» (١٢) « ولا ورم كثير مزبد [كذا] » (١٣) في الكتاب والمجلة: [فلم خفت المأثم ] (١٤) في الكتاب : [ فلعظم الصورة ]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعرف بقعة الألم، حتى كدتُ أبطش [١] به؛ ثم تصبرتُ ورجعت الى ما أعرفهُ من ستره، فصبرتُ على مضضٍ الى ان قال:

تأمر من يمسكها. ففعلتُ؛ ثم أدخل يده في الموضع دخولاً شديداً، فصاحت المرأة، وأغمي عليها، وانبعث [٢] الدم، وخرج في يده حيواناً، أقل من الخنفساء، فرمى به فجلست الجارية في الحال، وقالت: يا أبتِ استرني، فقد عوفيت.

فأخذ يزيد الحيوان بيده [٣]؛ وخرج من المحلّ، فأجلسته [٤] وقلت لهُ: أخبرني ما هذا؟

فقال: ان تلك المسألة التي لم اشك في انك انكرتها، انما كانت لأطلب دليلاً استدل [٥] به على سبب العلة؛ الى ان قالت: انها في يوم من الأيام، كانت جالسة في بيت [٦] دوابّ من بستان لكم، ثم حدثت العلة بها، من غير سبب [٧] تعرفه.

فلما كان في صفته الضربان، تخيلت انه قد دبّ الى فرجها [٨] من القردان التي تكون على البقر، وفي بيوته قراد، قد تمكن من أول داخل الفرج، وكلما امتصّ الدم من موضع، ولد لها ضرباناً [٩]، وأنه اذا شبع، خفّ الضربان، لانقطاع مصه ونقطت من الجرح [١٠]، الذي يمتص منه الى خارج الفرج، هذه النقط اليسيرة من الدم.

فقلتُ: ادخل يدي، وأفتش؛ فأدخلتها، فوجدت القراد فأخرجته. وهو هذا الحيوان، وقد تغيرت [١١] صورته من كثرة ما امتصّ من الدم مع طول الأيام.

قال: فتأملنا الحيوان، فاذا هو قراد، وبرأت المرأة [١٢].

---

(١) [حتى كدت أن أثب به] (٢) [وانبث الدم] (٣) [واسترت وقالت: ياأباه، سترني، فقد عوفيت قال: فأخذ الحيوان في يده] (٤) [فلحقته وأجلسته وقلت له] (٥) [إنما كنت أطلب شيئاً أستدل به] (٦) [انها في يوم من الأيام جلست في بيت دولاب بقر] (كذا) (٧) [من غير معرفة من ذلك اليوم] (٨) [فخلت أنه قد دبّ الى فرجها] (٩) [فلما امتص الدم من موضعه، ولدّ الضرّمان] (١٠) [نقط من الجرح الذي يمتص منه] (١١) [قد كبر وتغيرت صورته] (١٢) [قال وأراني الحيوان، واذا هو قراد قال: وبرئت الصبية].

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال مؤلف هذا الكتاب : ولم يذكر القاضي ابو الحسن في كتابه هذا الخبر ولعله اعتقد انه مما لا يجب ادخاله فيه[1] » انتهى .

قلنا : ولم نجد الراوي ، ولا المروي عنه ذكر الاسم الخاص بهذا القراد ، أي انه لم يسمه ( الحرقوص ) ، بل باسم عام هو ( القراد ) كما رأيت .

واما انه الحرقوص بعينه ، فظاهر من كلام زراعنا ( صالح ) ومن الوصف الدقيق الذي وصفه به صاحب ( الفرج بعد الشدة ) وصاحب ( المحكم ) بحيث لا يبقى ثمّ أدنى شك كما ترى مما يأتي نقله .

## ٣ — الحرقوص في نظر صاحب المحكم وجماعة من اللغويين

قال في المحكم : « الحرقوص » هنّ مثل الحصاة ، صغير أربقط بحمرة وصفرة ، ولونه الغالب عليه السواد ؛ يجتمع ويتلج تحت الأناميّ وفي ارفاغهم ، ويعضهم ، ويشقّ الأسقية .

وفي التهذيب للأزهري — وهو من أعظم لغويي العرب وارسخهم قدماً في معرفة لُغى القبائل على اختلاف ديارهم — ما نصه : « دويبة صغيرة تثقب الأساقي وتقرضها . » — وقال سمعت الأعراب يزعمون انها تدخل في فروج الجواري . وهي من جنس الجعلان ، إلا انها اصغر منها ، سود منقطة ببياض . قالت أعرابية :

ما لقي البيض[2] من الحرقوص  من مارد[3] لص من اللصوص
يدخل تحت الفلق[4] المرصوص  بمهر لا غالٍ ولا رخيص

أراد بلا مهر . قال الأزهري : ولا حمة لها اذا عضت ، ولكن عضتها تؤلم لا سُمّ فيه كسمّ الزنابير .

قال ابن بريّ : معنى الرجز : ان الحرقوص يدخل في فرج الجارية البكر . قال : ولهذا يسمى « عاشق الأبكار » فهذا معنى قوله : تحت الفلق المرصوص بلا مهر . » قالوا وجمع الحرقوص : الحراقيص .

(١) فقال لي أبو الحسين القاضي : فهل ببغداد اليوم من له في الصناعة مثل هذا ، أو مايقاربه ؟ — فكيف لا أغتم بموت من هذا بعض حذقه (٢) في نسختي : الناس (٣) في نسخة الجمهرة : فاتك (٤) في الجمهرة : بيت دون الحاتي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## ٤ - الحرقوص على ما وصفه العرب غير ما ذكر

لم يتفق لغويو العرب على ان للحرقوص معنى واحداً كما تقدم بسطه ؛ وذلك لأن الكلمة الواحدة قد يكون لها معنى في قبيلة غير المعنى المعروف في القبيلة الأخرى ، وقد يكون لها معنىً في بلد عربي اللسان ، ولا يكون لها ذلك المعنى عينه في البلد الآخر . ولهذا نذمّ عمل من يحصر المعنى الواحد للكلمة الواحدة ، في حين ان لها معاني شتى يختلف الواحد عن الآخر . يشهد على ذلك ما للحرقوص من المعاني المتنوعة بحسب البلاد والقبائل . ونحن ننقل عن التاج ما جاء في هذا الصدد، لنبين للباحثين انه لا يحسن بهم أن يجعلوا معنى واحداً للفظ الواحد ، اذا كان ثمّ عدة معان ، وهم يضعلون ذلك ذهاباً وراء ابناء الغرب ، لكن لساننا يختلف عن ألسنتهم ، ومزايا لغتنا غير مزايا لغتهم . ولذا يجب علينا ان نراعي حقوق السلف في مثل هذا الموضوع . قال السيد مرتضى في تركيب ( ح ر ق ص ) :

[١] « الحرقوص ، بالضم ، دويبة كالبرغوث ، ربما نبت له جناحان ، فطارت نقله الجوهري .

[٢] وقيل : هي فوق البرغوث .

[٣] وقال الليث : هي دويبة مجزعة ، حمتها كحمة الزنبور ، تشبه بها السياط .

[٤] أو دويبة صغيرة كالقراد ، تلصق بالناس . عن ابن دريد . قال الشاعر :

زكمة عمار بنو عمار مثل الحراقيص على الحمار

[٥] او هي أصغر من الجعل . عن ابن السكيت .

[٦] ما نقلناه في صدر الدبرة الثالثة . وكل ما ورد في سائر الكتب لا يخرج عن أحد هذه الأقوال ، أو عن طائفة منها .

فالحرقوص بالمعنى الأول يقابله بالفرنسية على رأينا Larve du cousin

وبالمعنى الثاني Ascaride combrical

وبالمعنى الثالث Tenthrède ، وهو كثير الوجود في العراق ، وجزيرة العرب .

وبالمعنى الرابع هو الفسافس ، والطمج والكتان (زنة رمان) وبالفرنسية Punaise

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبلسان العلم[1] Cimex . وهذا يتعرض للحمام والخفاش والحمار ولغيرها من أنواع الهوام والحشرات .

وبالمعنى الخامس معروف في الأرجاء الشمالية من العراق ، واسمه الفرنسي Pentatome

وأما المعنى السادس فهو الشائع عند اغلب العرب ، وهو الذي وصفناه في هذا المقال . وبهذا المعنى ذكرنا الحكايتين .

وقد جاء الحرقوص بمعنى غير المعاني الستة التي ذكرناها هنا . فقد ورد مضافاً الى الحديد ، إذ قال السلف من أهل الكيمياء والصيدلة : « حديد الحرقوص » وهو تصحيف لقول الفصحاء منهم : « حديد الخلقوس » وهذه الكلمة يونانية من Khalkos أي نحاس . والمراد بحديد الحرقوص . النحاس المحرق الذي يسميه العراقيون : « راسخت » وهذه فارسية الأصل . قال ابن ميمون وغيره : « الروسختج هو النحاس المحرق الذي تسميه عامة المغرب : « حديد الحرقوص » انتهى

## ٥ ـ الحرقوص في تحقيق العلماء

اسم الحرقوص عند علماء الحشرات Ixodes ، والكلمة يونانية الأصل معناها : اللاصق ، والملتصق ، واللزج . وهو ضرب من العناكب ، من رتبة هوام الجرب ، ملوّز الشكل ، وقد يكاد يكون مُداراً ، واذا كان قتيناً ، كان مبسوط الجسم ،

(١) أنكر بعض المتفصحين قول الأدباء : « لسان العلم » زاعمين أن ليس للعلم لسان ليتخذ في الكلام . قلنا : وهذا لا شك فيه ، لكن الذين يقولون لسان العلم ، يريدون لسان أهل العلم ، كما لا يخفى على كل شاد من العربية وأحكامها . وهذا ما يسمى باب حذف المضاف وإبقاء المضاف اليه ، ومنه في سورة يوسف : [ واسأل القرية ] . فهل للقرية لسان حتى تجيب على السؤال ؟

وقالوا : فلان يلبس السواد والبياض ، يعنون به الأسود والأبيض ، وهو على تقدير ذي السواد وذي البياض — وفي الحديث يا خيل الله اركبي ، أي يا فرسان خيل الله اركبي . —

وقال اللغويون : [ ومن أمثالهم : حلفت بالسمر والقمر . ولا آتيك السمر والقمر ، ولا أفعله السمر والقمر ، ولا أكلمه السمر والقمر . أي سواد الليل وبياضه بطلوع القمر ، او ما دام ظل القمر واشراقه . يعني أبداً . وكله على تقدير محذوف . أي مدة وجود السمر والقمر . كما في قولهم : لا أكلمه القارظين ، أي مدة غيبة القارظين . [انتهى]

ومثل هذا كثير في كلامهم ولا يكاد يحصى عدّاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وينتفخ اذا امتلأ من دم الحيوان الذي يعيش عليه ، أو اذا امتلأ بيضاً ، وهو أسمر اللون الى دكنة . صلب الجلد ، مندغم الرأس بالصدر ، صغيره بالنسبة الى سائر جسمه . وله مجاسّ ذات أغمدة ، وثمصّ قرنيّ القوام ، وله انف بارز ، قصير ، كأنه مقطوع قضعاً ، وله اكارع ذوات عقاقيف ، تمكنه من ان يتشبث بما يشاء من الأجسام ، ويكون في البلاد الحارة عالقاً بأنواع الأنبتة ، لا سيما بالرّتم والرمث وأشباههما ويعلق بالحيوانات التي تحتك بها ، اي بالكلاب ، والخيل ، والبقر ، والقطط ، والغنم ، بل يتعرض للإنسان فيؤذيه أذية تشبه اللذع ، فيضطره الى الحك ، فيحمر المكان ، ويرم ، وينتفخ .

وهو ضروب ، منها : القَحْقام ، والعَلّ ، والطِّلّح ، والبُرام ، والقُرْشوم ، والنبر ( بالكسر ) والضُنّ ( بالضم ) ، والكُرّاش ( كرمان ) ، والعِلهِز ( كزبرج ) (منقول عن معجم لترد الطبي الفرنسي بتصرف قليل )

## ٦ — أسماؤه في لغتنا

يسمى [ الحرقوص ] : ( الحرقوس ) أيضاً ، بالسين . ذكره اللغويون . — ومن اسمائه (النهيك) كأمير ، فعيل بمعنى فاعل ، لأنه ينهك من يتعرض له أي يضنيه ويجهده .

ويسمى أيضاً ( النُهَيْك ) كزُبير بالتصغير ، لتعظيم اذيته ، وهو تصغير تعظيم ، لأذية من يتشبث بلكمه .

وهو ( النهيكة ) أيضاً ، بزيادة هاء في الآخر وهي للمبالغة . قال في مستدرك التاج في (ن ه ك) : و (النهيكة) : دابة سوداء مدارة ، تدخل مداخل الحراقيص »

وسموا ولد الحرقوص : ( حَبرْقصاً ) ويقال له ( حبرقس ) بالسين أيضاً . وقد ذكر الجاحظ في كتابه الحيوان ( ٦ : ١٥٥ ) من طبعة السامي ، لكننا لم نجد فيها سوى أبيات شعرية ، وليس فيها فائدة علمية جديدة تزيد على ما ذكرناه .

وقد سماه كثيرون ( عاشق الأبكار ) لأنه يتلج في امرارهن ، وأغلب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كبار اللغويين ذكروه في مادة حرقوص ، لا في موطن آخر (١) .

وهناك ضرب من الحرقوص اسمه ( حَرَقصى ) ، كجَبَرَكى [ أي بفتح الأول والثاني وإسكان الثالث وفتح الرابع يليه الف مقصورة ] قاله ابن دريد وابوزيد . والواحد حَرَقصاة ، بالهاء عن ابن عباد .

وثم أيضاً ( الحُرْقصاء ) كقُرْفصاء . نقلها ابن سيده . ولم يحلها . وقيل : هي الحَرَقصى الذي ذكره ابن دريد وابوزيد . ونحن نوافق على ذلك والكلمة تعريب Argas ، مبنى ومعنى ، أو يكاد .

## ٧ — رأي المستشرقين

من أقدم المستشرقين ايطالي اسمه ( انطونيو جيجيو ) المتوفى سنة ١٦٣٣ م . ويعقوب غوليوس ، وهو هولندي ، وتوفي سنة ١٦٦٧ . وقد اتفق كلاهما على ان الحرقوص ( وضبطا الكلمة خطأ بفتح الأول ) : ضرب من الهوام يشبه البرغوث ، وقد ينبت له جناحان فيطير . ولم يتمكنا من معرفة اسمه العلمي

ثم جاء الألماني جورج غليوم فريتغ المتوفى سنة ١٨٦١ ، فقال في معجمه العربي

---

(١) ومن أسمائه [النبر] بنون مكسورة يليها باء موحدة تحتية ساكنة ، يليها راء قالوا : هي دويبة أصغر من القراد ، تلسع فيتتبر موضع لسعتها ويرم . وقيل هو الحرقوص . وقال الأزهري : ولا حمة لها اذا عضت ، ولكن عضتها تؤلم ألماً لا سم فيه كسم الزنابير ] اهـ

وكذلك قال الدميري وهذا كلامه :

( النبر ، بالكسر : دويبة شبيهة بالقراد لكنها أصغر منه اذا دبت على البعير تورم مدبها والجمع نبار وأنبار .. ) وليست بذبابة ، كما توهم أحدهم ، والنبر بلسان العلم أي بلسان أهل العلم أو بلسان العلماء ) Ixodes camelorum وهو قراد صغير أكثر ما يتعرض للابل ، وسماه آخرون : Cimex camelorum والمعنى واحد وان اختلف اللفظان ، لكنه ليس بذباب كما ذهب اليه أحدهم ، فقال عليه : (ذباب كذا يتطفل على الغنم والابل والبقر والخيل فيتولد منه النغف (كذا) والنبر لا يلسع (كذا) والجميع يقولون إنه يلسع وانما يبيض تحت الجلد والمشهور أن النبر يبقي بيضه في بطنه ، ويخرج منه نغف ، اما في الجلد أو في مجاري الأنف ، أو في المعدة . ولما كان النغف لا يلسع قالوا عنه (كذا) أي قالوا عليه دويبة إذا دبت على البعير تورم جلده وانتفخ ، وربما يكون ذلك سبب هلاكه ، انتهى . قالوا : واسمه بالانكليزية Botfly والحال أن Botfly هو النمرة لا النبر . والوهم يسير ان شاء الله اذ الفرق هو بين النون والبين من جهة ، والنون والباء من جهة أخرى . فتأمل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللاتيني ما معناه : «الحرقوص ويجمع على حراقيص : ضرب من الهوام يشبه البرغوث ، وقد ينبت له بعض الأحيان جناحان ويتعرض للناس . »

«وقال آخرون : ( هو حشرة مجزعة بأحمر واصفر . وذهب جماعة الى أنه أكبر من البرغوث ويلسع لسعاً مؤلماً ، وله جناحان . — وثمّ فريق ذهب الى أنه البرغوث » انتهى كلام الألماني .

فأنت ترى ان فريتغ أطول نفساً من غيره وامتع تعريفاً منهم ؛ لكنه لم يذكر لنا اسمها العلمي . وهؤلاء اللغويون الثلاثة صنفوا معاجمهم بالعربية واللاتينية . وقد عربنا كلامهم هنا نقلاً عن دواوينهم .

واما ( قزميرسكي ) فكان مستشرقاً بولونياً ، ذهب الى فرنسة ، واتخذها وطناً له بعد وطنه الأول ، ومات فيها في نحو سنة ١٨٧٠ ، ووضع معجماً ضخماً ، طبع مرة في باريس ثم في مصر ، وما هو بالحقيقة : إلا نقل معجم فريتغ الى الفرنسية مع بعض زيادات طفيفة . وقد قال في الحرقوص ما معنـاه : «حشرة مجنحة» ولم يزد على هذا القدر الزهيد .

وفي الآخر ، جاء اللغوي الانكليزي (لين Lane ) ووضع معجماً عربياً انكليزياً ، سماه ( مدّ القاموس ) وهو من أحسن المعاجم الى حرف الراء ، لكنه توفي بعد ذلك وأكمله غيره إكمالاً سيئاً ، لأن المسودة لم تكن كاملة بيده بعد وفاة مؤلفه . وقد نقل ( لين ) المعاجم العربية الى الانكليزية نقلاً متقناً دقيقاً بل في غاية الدقة ، كل ما جاء من الكلام على الحرقوص في الصحاح ، والأساس والقاموس ، والتاج ، لكنه لم يعرف اسمه العلمي ، ولذا لم يذكره لنا . ولما كان الكلام المذكور منقولاً في ما دوّناه نحن هنا ، لا حاجة لنا إلى إعادته ولا نتعب القارئ بالوقوف عليه ثانية على غير طائل .

## ٨ — رأي علمائنا المعاصرين

ظنّ أحدهم ان الحرقوص هو ( ام اربع واربعين ) ، وذكر من اسمائها ( أم سبع وسبعين ) ، و (الحريش) ، و (العقربان ) ، و ( دخال الأذن ) ، و ( دخالة الأذن ) ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و ( الدُّخال ) كرُمان ، و( الدَّخلل ) : بضم الدال المهملة ، وفتح اللام الأولى ، و ( أُخرقص ) كهدهد ، بلسان أهل السودان ، و ( أبو مقص ) . فهذا كله رأي قائل لا قوام له . بل نقول : كان السكوت أولى من هذا الخلط .

قال : ان اسمه بالانكليزية Earwig واسمه العلمي Centipede وفي موطن آخر من كتابه ، قال اسمه العلمي المشهور : Forficula Auricularis :

أما الدكتور محمد شرف بك فقد أصاب بعض الاصابة حين قال في مادة : Ixodes « اكسودس — حشرة الطلح من نوع حيوانات الجرب . جنس الطلح من القراد . » فنعترض على هذه الألفاظ : انه كان في غنى من استعماله : اكسودس ، ولا حاجه به الى قوله « حشرة » وكان حسبه ان يقول : حرقوص والجنس هو حرقوصيات . وأما الطلح . وكذلك الطليح ، فليس من الغلط .

## ٩ — نظرة مجملة في الحرقوص

اتضح بما بسطناه الى هنا ، ان للحرقوص عدة معان ، وكل معنى خاص بقبيلة دون القبيلة الأخرى ، أو ببلدٍ عربيّ دون بلدٍ آخر ؛ وان لم يبين اللغويون هذ الأمر . ومثل هذا كثير النظائر في لغتنا . فان للعجوز مثلاً أكثر من ستين معنى . وقد نظم الشيخ يوسف بن عمران الحلبي قصيدة مدح بها قاضيًا ، جمع فيها جميع معاني ( العجوز ) ، وختم كل بيت بكلمة ( عجوز ) ؛ إلا ان معانيها تختلف باختلاف مواقعها في كل بيت من تلك الأبيات . وربما جمع في البيت الواحد ذكر العجوز مرتين أو ثلاثًا ، بل ربما أربعًا ، ولها في كل مرة معنى يختلف عن معنى اللفظ الذي سبقه . وعدد الأبيات ستون . وقد ذكرها الشارح في ديوانه في مادة ( ع ج ز ) .

ولم تنفرد العربية بهذه المزية ، ففي اللغات الغربية أشباه ونظائر لا تحصى . وكفاك بحثًا ان تنظر في معجم انكليزي لتحقق بنفسك ما ننبهك عليه . وكذلك يقال في الألمانية والفرنسية والإيطالية .

ولهذا نقبح ونرذل رأي من يحصر لفظ ( الحرقوص ) في معنى واحد ، ويلح على ان لا يكون له إلا معنى واحد . فكيف لو قلت له معنيان ، أو ثلاثة ، وسبعة ، او اكثر ؟ !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## ١٠ — أصل كلمة ( الحرقوص )

قد يكون أصل ( الحرقوص ) عربياً محضاً ، منحوتاً من (الحرق) . و ( القرص)، لأن قرص بعض أنواعه محرق كل الإحراق ، وشديد الإيلام . او ان الخرق هنا بمعنى (الخرق ) ، بالخاء المعجمة خرقه المكان الذي يمتص منه الدم ، على ان هناك من يقول: ان الكلمة يونانية الأصل ؛ لأن اليونانيين عنوا بتدوين اسماء الحشرات والطيور والحيوانات والنباتات منذ أقدم الأزمنة ، وتركوا لنا تصانيف في هذه المباحث ، لا تزال الأسس الثابتة والمكينة لها الى عهدنا هذا .

فالحرقوص قد يكون من اليونانية Euchroeus أو Euchrée أي الحسن اللون ، أيا كان ذلك اللون . وحسن الألوان تتبع الأشخاص : فقد قيل : لا جدل في الأذواق ولا في الألوان Degustibus et coloribus non disputandum

## ١١ — الخلاصة

جاءت الحرقوص بمعان مختلفة عديدة ، وكل معنى خاص بقوم دون قوم من العرب ، وبقبيلة دون قبيلة ، أو ببلد دون بلد من ديارهم ، فلا يحسن بالقارئ ان يحصرها جميعها بقوم واحد ، أو بمعنى واحد ، فهي موزعة على طوائف من القبائل ، ويجب ان تحترم ، ويعطى كل ذي حق حقه . وهكذا لا يقع خبط ولا خلط ، فتسلم بذلك لغى القبائل ، وتسلم الألفاظ من تعاكس المعاني ، وبذلك أيضاً يسلم اللسان من المفاسد والتشاكس ، لكن اشتهر ( الحرقوص ) بالحشرة التي تسمى بلسان العلم Ixode . وهذا خلاصة هذه المقالة الطويلة المملة .

( بغداد ) الأب أنستاس ماري الكرملي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net